

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧
وانشدني اليتين الآتين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدهما
للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له
الاستاذ يتكلم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

للناس بيت يديعون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحد منها لله اعظمه وآخر لي به شغل باإنسان

وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده

فحسبي هذه الكلمة فخراً أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق
والبعد عن التلق والتناق . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين
الذين كتبتهما عن نفسي فلي سطران او اسطر ولهم المحلة كلها ولا غبن ولا
تقرير ان شاء الله تعالى

باب التوسل والتعلم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة - ١٨٥

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبني الى دار السيدة وارتجتون
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لعرفته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما
دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال
وقد بدالى منه ايضاً انه يجب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .
 لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لا تُراه على اني
 لا اريد ان افات عليك بالحكم في هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك
 انا ألوم نفسي وابكتها على استماعتها دونك بما تجده في متآى من السكينة
 والدعة وقد عزمتم من اجل هذا ان ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسك
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقطع من بنزاس الى . . . فطليكَ اذن ان
 ترتقب لقائنا . اه

(٢٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٠ منه

ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام
 ما يبعثني على اخبارك بأخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان ابثك به على كل حال ذلك
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر ينقلني الى

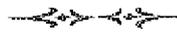
ليس شأنى كما تعلمين شأن المقتضى عليه به قابفهمو يذوق عذابه لان
 هذا في قبضة القانون واما انا فني قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست
 ادري من ذا الذي قضى على وامراتهاى سرّ يعلمه الله واذا سألت ماذا
 يراد بي ومتى واين ينهى عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من
 مراحل سفرى الاليم المعض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغي ان ترتاعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفني وانا
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس
 ورطوبة السواحل

وطليكَ الان ان تكفى عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا مجراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبدلي نفسك في سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب في عملنا وان نتقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت ارجو موافاتي باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائي امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبني اياها لردت بالحية والخسار الا وهما فكري وحبك فيكفني ما لدى من البراهين اليقينية على اني محق في تقويتي على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اه



❦ التعليم في مدارس الحكومة ❦

التعليم في هذه المدارس امثل تعليم في القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكننا نندجنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم في مدارسها سيفضي الى اضمحلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا . ومما كان يروح في الذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها في ايدي المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يميلون الا لمصلحتهم ومصالحهم انما هي في اعدام مقومات الجنس الذي يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التي يمكن النزاع فيها . وقد سألتنا بعض كبار الموظفين في المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية في المدارس فاكد لنا القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجري على الالسنه غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذي يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضماف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمريعات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المتعمدون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر - اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفو حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من اداء الصلاة في المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطالب الوحيد الذي بقى في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغضاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزمت الديوان بان يوزع عليهم الاقنعة لستروؤسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان القاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهديب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربي والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة النماضل عاطف افندي للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كما سبقه ويروي انه قال انه لم يرفى في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطر ان يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدواً ورواحاً لكان منبوذاً وقد حسبنا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشمرت بهذا الناظرة الانكليزية فغيرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسنا منها ان لا تمنحني هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا في تفصيل لا حاجة لذكره هذا مثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مشارها المستر دنلوب الذي لا يعاواصره امر . واذا رجعنا الى منشورات

الديوان لا سيما الأخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان امانة التعليم الديني واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان الوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدته سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على ستين . الثالث التوظف الحقيقى بصفة دائمة وحينئذ يدخل فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهاً مختزلاً منها فى الستين الاولين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضىها فى هذا الدور - اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه - يرتقى الى ستة جنيهاً وهى اقل ما يعطى لمعلمى اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات. ثم انهم يشترطون فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً تفلأ يكلفه به الديوان فيحسونه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شئ

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيمطون فى دور الظهورات ستة جنيهاً وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظاراً واقل راتب للنظار ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان ستين جنيهاً فى الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنية فى السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظراً !!!

هذا اجمال من القول الذى يتراجمه الخواص فى انديتهم وسنمارهم ولم نورده بقصد التمييزة بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث فى ام المصالح واعظمها فى الاصلاح . وانما مستعدون لنشر

ما نعلمه في الموضوع بشرط ان يكون بحثا في الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأُنكليز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقي بالتعليم الذي يجي لغتهم . والتربية التي توافق لغتهم . وبذلك تخطب انكترا مودتهم . وتكون في المدينة هي وجهتهم . ولا يخشى ان يتمقضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستقنون فيها عن موالاته دولة اجنبية صرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاته دولة قوية غنية فانهم يرجعون من يحسن معاملتهم منذ الآن وربما تزيد هذا المقام وضوحاً بعد

الاحتفال بالعيد

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

المواسم على ضربين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً في الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد في الدين والزيادة فيه كالتقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شيء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربي مبين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »
واما الوضعية فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم في دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نجب من كثرة المواسم الدينية التي